

عجب اذا رأينا يوماً هذه اللغة قد انتشرت كل الانتشار في اقاصى البلاد وادانيها بعد ان رأينا فيها من السهولة وقصر الوقت في تعلمها مالا يرى لها شبيه فيما يعمد اليوم من اللغات الحية.

وقد طبعت في ماينيف على اثني وعشرين لغة، وترجم اليها افخر الكتب وانضمتها كما ملئت لشكسبير الشاعر الانكليزي الطائر الشهرة والالباذة لهومرس الشاعر اليوناني الذائع الصيت وغيرها واليوم ينشر بهذه اللغة كتب ومجلات وجرائد عديدة لا محل لذكرها في هذه المجلة وقد اكتفينا بالاشارة عن الاطالة خوفاً من احداث الملل في نفس القارى . وبهذا القدر كفاية .

رزوق عيسى

مقد الجزء الثاني من كتاب

تاريخ آداب اللغة العربية لبرجى افدى زيدان

Observations Critiques sur l'Histoire de la littérature arabe,

de Mr. Georges Zeïdan (2 volume.)

انتقدنا الجزء الاول من هذا الكتاب النفيس ، ووعدنا القراء بتقد الجزء الثاني ، وهو محتوى على تاريخ آداب اللغة العربية في العصر العباسى من قيام الدولة العباسية سنة ١٣٣هـ الى دخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧هـ ويدخل فيه تكون العلوم الاسلامية ونقل العلوم الدخيلة الى نضج العلم في اواسط القرن الخامس للهجرة . وهذا الجزء بوجه العموم احسن ترتيباً من اخيه البكر واكل اغلاطاً . ولا بدع في ذلك لان ما أخذ المؤلف ومستمداته هنا مدونة قريبة التناول بخلاف مواضيع الجزء الاول ، فان المشاريع التي يردها الكتاب بعيدة الشقة والغور . ولهذا قل من كتب في ذلك الموضوع الاوغلط اغلاطاً جهه . وقد فاق المؤلف سواء هنا لانه بعيد النظر في التاريخ راسخ القدم فيه . ولهذا اصبح تأليفه سنداً يعتمد عليه شاء القوم أو أبوا . على اننا رأينا فيه بعض الامور نعرضها عليه ؛ لعله يرى فيها ما يحيينا عنها ، ويكفيننا انتقاده في ما بعد . ونحن قسم كلامنا هذا ثلاثة اقسام كما فعلنا في انتقادنا عليه الجزء الاول ، ونزيد هنا نظرة عامة فيه فنقول :

١ نظرة عامة في الجزء الثاني

لأنظن ان احداً قسم تاريخ آداب اللغة في عصر العباسيين كفاعل المؤلف فانه اجاد فيه فوق مايتصوره القارى ، اذ فصل كل عصر بفصل طيبى كاتفصل الطبيعة بلاداً عن بلاد ، بحيال طالية ، او بانهر كبيرة ، او بانهر بمدة القرار . وكان تقسيمه هذا مما يتبعه كل قائل منصف . وقد ساقه الى ذلك ذكاؤه الغريب الذى خصه الله به فنحن نهنئ بهذه الهبة العظيمة ونتمنى له ان يتسع فيه كلما احسن التصرف بها .

من مزايى هذا الجزء انه ذكر آخر كل فصل او مادة المصدر الذى اخذ عنه وهو امر عظيم الشأن قل من يلتفت اليه . — ومنها انه ذكر كتب المؤلفين ومحل وجودها او طبعها او ندرتها او ضياعها وهو من الامور التى يحمل لهذا السفر قدراً كبيراً جليلاً .

على اننا نرى : ان اهماله تاريخ سنى الميلاد بحجاب سنى الهجرة الموافقة لها من الامور الشائنة بهذا التصنيف الجليل لاحتياج اغلب الناس الى معرفة هذا التاريخ .

٢ في المقدمة التى يصدر بها كل عصر او كل مادة علمية لا يذكر اسماء المناهل التى وردها ، وهذه المواد كثيرة فى الكتاب فكان ينبغى له ان لا يهمل هذا الامر المهم . فقد قال مثلاً فى ص ٣٣٥ . . . فقد احصوا اطباء . بقداد وحدها فى زمن المقتدر بالله فى اول القرن الرابع للهجرة فبالغ عددهم ٨٦٠ طبيباً امتحنوا لئيل الاذن فى الطب سوى من استغنى عن الامتحان لشهرته وسوى من كان فى خدمة الخليفة . فلا يمكن ان يكون مجموع ذلك كله اقل من الف طبيب متعاصرين فى مدينة واحدة وبلغ عدد اطباء النصارى فقط فى خدمة المتوكل باواسط القرن الثالث للهجرة ٥٦ طبيباً ، وكان سيف الدولة اذا جلس على المائدة حضر معه ٢٤ طبيباً . . اهـ . فهلا ذكر اسماء الكتب التى اخذ عنها هذه الاقوال ؟

٣ . فى بعض الابحاث اطادة وتكرير بدون فائدة جزيلة كماكرر فى نحو نصف الصفحة ٤٣ ماقاله فى آخر الصفحة ٤٢ وكرره للمرة الثالثة فى تاريخ

نقد الشعر ص ١٥٦ بخصوص نقد شعر الجاهلية . ومن باب التكرير مذكورة في وسطى الصفحتين ٦٨ و ٦٩ .

٤ . في ذكر بعض الاعلام الاعجمية ولاسيما اعلام بعض المدن اختلاف في الكتابة او اختلاف عن لفظها الاصلى كتسميته منخن او مونيخ مرة منشن (ص ٣٦ ، ١٧٢ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢٤٨ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ الخ وطوراً مونيخ ص ٢١٨ . والاصح ان يقال منخن او مونيخ ويؤخذ الكاتب احدى صورتين اى لا يوهم انهما مدينتان مختلفتان ، اوبنه على اختلاف اللغتين ، وعلى ان المراد بهما مدينة واحدة . وسمى المدينة الهندية دهلى باسم داعى ص ٣٢٤ والاصح الاول كما ذكرها ابن بطوطة وصاحب التاج وغيرهما . نعم ان الافرنج يقولون داعى لكن لاخطب في اتباع لغة العرب في هذا المقام . وذكر ص ١٥٦ مدينة جينا والاصح المشهور هو جنوة او جنوى . الى غيرها .

٥ . كثيراً ما ينتقل من التخصيص الى الاطلاق ومن التبعض الى التعميم كقوله في ص ٥٣ : « وكثيراً ما كانت تعقد مجالس الشعراء لغرض ادبى كوصف منظر او اداة كالفن الهادى اذ استقدم الشعراء اليه واقترح عليهم ان يصفوا شيئاً اهداء اليه المهدي وهو سيف عمرو بن معدى كرب ... » والحال : كان عقده مثل هذه المجالس اقل هذه الغاية قليلاً فكان الاخرى به ان يقول مثلاً : وقد كانت تعقد مجالس الشعراء ... او ربما كانت مجالس الشعراء ونحو هذا التعبير . وكذا في ص ٥٥ : « وكثيراً ما كان الرشيد يعقد المجالس للبحث في معنى بيت ... » وكان الرشيد يعقد أحياناً المجالس للبحث ، لكان كلامه اقرب الى الصدق وواقعه الحال . — وعبر مثل هذا التعبير في ص ٥٤ وكان قد افقه فلم يحل عنه .

٦ . نسي ذكر سفي بعض العلماء او الشعراء او الادباء كمنصور النمرى (ص ٧٩) وابان بن عبد الحميد (ص ٨٢) ومطيع بن اياس (٨٦) ومحمد بن بشير الرياضى (ص ٩١) وربيعه الرقى (ص ٩٣) وسهل بن هارون (ص ١٣٤) وغيرهم . يحتاج هذا الكتاب الى فهرس هجائية حتى يسهل التتبع عن بعض اعلام الرجال ولا شك انه يفعل ذلك عند نهاية الكتاب .

٨ في ذكره سنى وفيات العلماء لم ينص ابدأ الا ما كان على رأى واحد، بينما ان المؤرخين يذكرون بعضهم وفيات مختلفة السنة غير متعقبن فيها . مثال ذلك : ابو عمرو بن العلاء توفى سنة ١٥٤هـ مع ان كثيرين قالوا انه توفى سنة ١٥١هـ وبعضهم قالوا سنة ١٥٩هـ فلماذا لم يذكر هذا الاختلاف . ومثله ابو عبيدة معمر بن المثنى فقد قال عنه انه توفى سنة ٢٠٩هـ مع ان منهم من قال انه توفى سنة ٢٠٨هـ ومنهم من قال بل فى سنة ٢١٠هـ . وخالفهم آخرون فقالوا انه طوى ايامه سنة ٢١١هـ ومثله الاصمعى فقد جعل وفاته فى سنة ٢١٠هـ مع ان بعضهم قالوا انه توفى سنة ٢١٥هـ وبعضهم ذكروا سنة ٢١٦هـ . وهكذا ابو زيد الانصارى فقد اختلفت الروايات فى سنة وفاته بين ان كانت ٢١٤هـ او ٢١٥هـ او ٢١٦هـ وعلى هذا المثال قس سائر الوفيات كسنة وفاة ابي عبيد القاسم بن سلام فانه جعلها فى سنة ٢٢٣هـ والحال انهم اختلفوا فيها بين ٢٢٣هـ و ٢٢٤هـ و ٢٣٠هـ وهذا القدر كفاية . فكان ينبغي له اما ان يتحقق السنة التحقق الاقصى واما ان يورد اختلاف السنين على اختلاف الاراء . واما ان يذكر السنة ويقول انها رواية الكتاب او المؤرخ الفلانى .

٩ . ضبط بعض الاعلام ضبطاً مخطوفاً فيه او غير مشهور كضبطه مطبع بن ايس (ص ٨٦) بفتح الهمزة والاصح بكسرها كما نبه عليها صاحب التاج وضبطه ص ١٨٧ المفضل بن سلمة بسكون اللام من سلمة والاصح بفتحها . وضبطه (ص ٨٣) ابن منذر بضم الميم مع انه يجوز فيها فتحها كما قال صاحب التاج وهذا نص عبارته : ابن منذر بالفتح ممنوع من الصرف ، ويضم فيصرف . اهـ . وضبطه الرقاشى بضم الراء والاصح بفتحها كما ذكره صاحب التاج والاسان وغيرهما وحامد مجرد وضبط مجرد بفتح الراء والاصح بكسرها وزان زبرج ولو اردنا ان نأتى على جميع مضبوطات اسمائه لغالط بنا الكلام . فى هذا المقام . فاجتزأنا بما ذكرنا من باب التنبيه والتنويه لا غير . وهذا كاف بخصوص النظر العامة فيه ، بقى علينا ان ننظر الى الاغلاط التى وقعت فيه من طبعية ونحوية او لغوية وفكرية . والله الموفق لسبيل الحق والصواب .

٢ . اغلاط الطبع

حروف مطبوعة الهلال حسنة ، لكن يظهر من مطالعة الكتاب ان المتضدين لا يتفحصون ما يصلح لهم . ودونك الدليل على ذلك :

ص ١٢ س ٢٢ لاولى الالباب، صحيجه : لاولى الالباب. بدون التبريف
ص ٢٩ س ١٦ ازدشير بالزاي المنقوطة والاصح اردشير برآم مهمله تبعاً
للاصل الفارسي .

ص ٣٨ س ٢٤ وضيار شمير ولزايينج والرجون والاصح وخيار شير
والرايينج والزرجون .

ص ٣٩ س ١ والجزار والاصح : الزنجار بتقديم الزاء المنقوطة على
التون والجيم .

ص ٤١ س ١٣ والملايات والاصح والملاء وعلى ضعف الملاءات .
ص ٤١ س ١٦ يشأون . صوابه يشأون بالف بعدها واو مهموزة مضمومة
يلها واو ساكنة .

ص ٥١ س ٢٠ ولا يكادون يفرقون ويهجو بعضهم بعضاً . والاصح :
الا ويهجو .

ص ٥١ س ٢٧ تقذفها (٣) . ونسى المتضاد يذكر في الحاشية اسم المعتمد عليه .
ص ٥٥ س ٣ : في الهيئة الاجتماعية ، صوابه الهيئة الاجتماعية . هذا
فضلاً عن ان الهيئة الاجتماعية بمعنى المجتمع البشري من مصطلحات الترك
لامن اوضاع العرب .

ص ٦١ س ١٧ انه هو وبشار واما العتاهية . صوابه : و ابو العتاهية .
ص ٦٣ س ١١ وندمانه . صوابه وندماؤه لانه مرفوع في العبارة .

ص ٦٣ س ٢٢ فلا مرئ القيس : صوابه وصل الهمزة الاولى من امرئ .
٦٤ • ١٥ واذا المظي بنا بلقنا محمداً . والاصح بلقن بدون الف .
٦٥ • ١٤ صورة المشتري لدى بيت الليل والشمس انت عند انتصاب
والصواب : بيت البد .

٦٧ • ٢٥ ولا يك . صوابه . ولم يك

٧١ • ١٤ في همدان والاصح بزال معجمة في اسم البلدة

٨٠ • ٢٥ مخبوة والاصح مخبوة

٨١ • ٦ احدى الغايات والاصح احدى

- ص ١٤٥ س ١٨ دعهم ، صوابه : دعتم
- ١٤٩ ، ٤ السائب والاصح السائب
- ٩ ، ٩ والموؤدات . صوابه . والموؤدات . بثلاث واوات .
- ١٥٦ ، ٢١ الانذر يسير . والاصح الانذر يسير . ومثلها كثير
- ١٥٨ ، ٥ الى اصله صحيجه الى اصله
- ٦ ، ٦ من المعاني لم يسبق اليها صحيجه من المعاني التي لم يسبق اليها
- ١٥٩ ، ٢٤ سار وقد وقعت شدة على صورة الياء بدلاً من الهمزة
- ومثلها كثير
- ١٦١ ، ٢٧ وباعوا لابن المعتز والاصح وباعوا ابن المعتز
- ١٦٦ ، ١٤ والتدبر بما اطلعوا عليه . صوابه وتدبر ما اطلعوا عليه
- او والتدبر لما اطلعوا عليه
- ١٨٨ ، ٢٣ والمكائد والاصح والمكائد بالياء لانها اصلية . ومثلها كثير .
- ١٨٤ ، ١٢ نعم وبؤس صوابه نعم وبؤس
- ١٨٨ ، ١٤ الفضي والاصح الفضا بالالف القائمة
- ١٩٠ ، ٩ اخبارها صحيجه اخبارها
- ١٩٤ ، ١٥ وتوفى في سر من رأى ونقط ياء . رأى بنقطتين والاصح
- اهل الياء
- ٢٠ ، ٢٠ التاويخية . صوابه التاريخية
- ١٩٨ ، ١٧ ولو سئلوا عن معنى الاتحاد ما عرفوه . والاصح لما عرفوه
- ٢٠٠ ، ١٠ وقد طبع كتابه هذه والاصح هذا
- ٢٠٧ ، ٣ لانزال صوابه لانزال
- ٢٠٨ ، ٢ ابو حنيفة والاصح ابو حنيفة
- ص ٢١١ س ١٢ النسائي والمشهور الفصيح النسائي بوضع الهمزة تحت
- الالف لا وراهها .
- ص ٢١٩ ، ١ الدائين والافصح المشهور الدآين بفصل الهمزة عن
- المدة والياء

- ٢٢١ ، ١٦ الاسكتندية صحيفه الاسكتندية
 ، ، ، ٢١ المملكة لاسلامية صحيفه المملكة الاسلاميه
 ، ٢٢٣ ، ٨ الذى نحن شانه صحيفه الذى نحن فى شانه
 ، ، ، ١٠ ووزاره تصحيحه ووزاره
 ، ، ، ١٨ من الجيلان صحيفه من جيلان
 ، ٢٣٣ ، ٧ فضلاً الثالث . ، فضلاً عن الثالث
 ، ، ، ١٨ والمرضوع . والموضوع
 ، ٢٣٨ ، ٢٣ والاذويه ، والاوذيه بتقديم الواو على الذال المعجمة
 ، ٢٤٠ ، ٢٧ وجاء بعدهم ابن ارفع راس شاهر المامون صحيفه راس
 شعراء المامون
 ، ٢٤٢ ، ٢٧ وزجمل كل قديم حديثاً فى عصره ، وكل شرف خارجيه
 (كذا) فى اوله . والاصح ... وكل شريف خارجياً فى اوله . والحسارحى من
 يسود بنفسه من غير ان يكون له قديم
 ، ٢٤٤ ، ١ وممايب والاصح وممايب
 ، ٢٤٧ ، ٢٣ تعالى ... تيمه الدهر والاصح تعالى ... قيمه
 الدهر
 ، ٢٤٩ ، ٢٥ بالقصائد والاصح بالقصائد
 ، ٢٥٥ ، ٥ من مشايخ الشعراء والاصح مشايخ
 ، ، ، ١٦ باصفان والاصح باصفهان
 ونقف عندهذا الحد من اغلاط الطبع لا يطول بنا الكلام الى الملل والسآمة

لباس الحيوانات وتشكر أزيائها (١)

Le Travestissement chez les Animaux.

ان من نظر الى الطبيعة نظرة مدققي ، ووقف بين يديها وقفة محقق ، يأخذ الدهش ، ويمتريه الدهل ، مما يتنبه من وجود الوقوق والونام فى اجزائها ،

(١) قد اعتمدنا فى هذه المقالة على احدى المجلات الفرنسية وحى Lectures

pour Tous , V année No. 6.